جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

التفسير التَّرْجَمِي مدخلا تعريفيا في معجم (مختار الصِّحاح) لأبي بكر الرازي (ت ٦٦٦ هـ)

إعداد

د/ محمد عديل عبد العزيز

أستاذ اللسانيات المشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، الكلية الجامعية، جامعة الإمارات العربية المتحدة

(العدد السابع والثلاثون)

(الإصدار الرابع .. نوفمبر)

(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م)

علمية- محكمة- ربع سنوية

الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

التفسير الترجمي مدخلا تعريفيا في معجم مختار الصحاح لأبي بكر الرازي (ت ٦٦٦ هـ).

محمد عديل عبد العزيز

قسم اللغة العربية وآدابها، الكلية الجامعية، جامعة الإمارات العربية المتحدة.

البريد الإلكتروني: prof.mohammed.adeel@gmail.com

الملخص :

أولت الصناعة المعجمية أهمية بالغة لعمليات تعريف المداخل في المعاجم العربية، إذ إن التعريف أساس الصناعة المعجمية، وواجهة النص المعجمي؛ وعامل رئيس في نجاح المعجم أو فشله، لذا خصه العلماء بالدراسة والفحص، التي انتهت إلى حصره في ثلاثة صنوف رئيسة: التعريف الاسمي، والتعريف البنيوي، والتعريف المنطقي. وقد كان للمعجم العربي سهم وافر من الأصناف الثلاثة، استخداما وتوظيفا، وإن لم يكن ذلك وفق إطار نظري ضابط، يحكمها ويوجِّهها. وإن مناط الدراسة هو أولهم، أما الأخيران فنصيبهما سيكون في معرض التوضيح والتفسير.

ولن تذهب الدراسة في اتجاه استقصاء ما ورد في المعاجم العربية من هذا النمط التفسيري وتأثيله، من خلال مقابلتها بمواردها أو لغاتها الأصلية التي تُنسب إليها أو مناهج اللغويين في معالجة الألفاظ الأعجمية، سواءٌ أكان من الساميات أم الهندية الأوروبية، بقدر ما يتجه نحو معالجة نقطة الدراسة حصرا، ألا وهي التفسير بالترجمة. كذلك لن تتجه الدراسة نحو بحث السبل والطرائق التي سلكها الرازي بصدد اختصار صحاح الجوهري، ولا الاستدراكات التي استدركها عليه، على الرغم من أهميتها، كَونها جعلت المختار أشهر مختصرات الصِّحاح وأيسَرها، وأكثرها دورانا بين المستخدمين.

وقد استلزمت طبيعة الدراسة توظيف المنهج الوصفي وأدواته الاستقرائية

لإحصائية أحيانا، للبحث في الظاهرة وسبر مظاهرها وآثارها. وتنقسم الدراسة قسمين، أولهما تعريف التفسير بالترجمة وأسبابه ومظاهره، واللغات التي قُدِّم بها. أما القسم الثاني فاستعرض مختار الصِّحاح بوصفه أحد المعاجم التي ورد بها هذا النوع من التفسيرات.

وتأتي أهمية الدراسة من كونها تتناول نمطا تفسيريا معتمدا، ووجها معتبرا من وجوه البيان والتوضيح داخل المعاجم العربية، بعدما كثر دورانه، وشاع استخدامه بين صناع المعاجم العربية المعتبرة؛ بوصفه وجها بالغا في التفسير والبيان، حتى بات علامة ووسيلة للتلاقح اللغوي والتهجين الثقافي فيما بين العربية ولغات عصرها.

الكلمات المفتاحية: الصناعة المعجمية – التفسير الترجمي – التعريف الاسمي – التعريف البنيوي – التعريف المنطقي.

The translation interpretation is an introductory entry into the lexicon of Mukhtar al -Sahah by Abu Bakr al - Razi (d. 666 AH).

Muhammad Adil Abdel Aziz
Department of Arabic Language and Literature, University College, United Arab Emirates University.
Email: prof.mohammed.adeel@gmail.com

Abstract

The lexicographic industry has placed significant emphasis on defining entries in Arabic dictionaries. This is because a definition serves as the foundation of the lexicographic sector, acts as the interface of the lexical text, and significantly influences the success or failure of the dictionary. Scholars have dedicated extensive study and examination to this process, ultimately focusing on three main categories: nominal definition, structural definition, and logical definition. The Arabic dictionary has had a large share of the three categories, in use and employment, even if not according to a controlling theoretical framework that governs and directs them. The study primarily focuses on the first category, with the remaining two contributing to the display of clarity and interpretation. The study will not delve into the etymology and references found in Arabic dictionaries of this interpretive style. It will not compare it with its original languages or linguists' approaches to foreign words, whether Semitic or Indo-European. Instead, it will solely focus on the primary focus of the study: interpretation through translation. The study will not delve into the methods and strategies used by Al-Razi to abbreviate the dictionary of Al-Sihah, nor the additions he made to it, despite their significance. These methods have made Al-Mukhtar the most well-known and easily accessible of Al-Sihah's abbreviations, making it the most widely used by users. This is because the study's focus has been narrowed from the start. The nature of the study

necessitated using the descriptive method and its inductive and sometimes statistical tools to research the phenomenon and explore its manifestations and effects. The study is divided into two sections; the first defines interpretation through translation, its causes and manifestations, and the languages used to present it. The second section examines Al-Mukhtar Al-Sihah, one of the dictionaries referencing this interpretation type. The study's significance stems from examining an approved interpretive pattern and a respected aspect of explanation and clarification within Arabic dictionaries. This pattern gained widespread use and adoption among the creators of respected Arabic dictionaries, who sometimes described it as an extreme aspect of interpretation and explanation. Eventually, it became a sign and a means of linguistic cross-fertilization and cultural hybridization between Arabic and the languages of its era.

Keywords :Lexicography – Translational Interpretation – Nominal Definition – Structural Definition – Logical Definition.

- **مدخل**

إن الشرح بالتعريف في أبسط صوره هو تمثيل للمعنى بواسطة كلمات أخرى، بمعني أنه يعيد التعبير عن المعنى بألفاظ مغايرة(١). لهذا يقول عنه المناطقة إنه: "هو مجموع الصفات التي تكوِّن مفهوم الشيء مميَّزا عما عداه، وإذا كان الأمر كذلك فإن التعريف والمعرَّف سواء؛ بوصفهما تعبيرين عن شيء واحد، أحدهما موجز والثاني مفصَّل، ومن هنا سمَّته الكتب العربية "القول الشارح"(٢).

وحال الحديث عن طرق تفسير الألفاظ في المعاجم العربية فلا بد من ذكر الباحث محمد أحمد أبو الفرج، بوصفه أول من حدَّ المصطلح، وأورد بيانه، في معرض حديثه عن الوسائل الخمس لتفسير الألفاظ في المعاجم العربية، وكان ثانيها هو **التفسير بالترجمة**، وذكر تحته ثلاثة أنواع: تفسير الكلمة بكلمة، وتفسير الكلمة بأكثر من كلمة، وتفسير الكلمة بكلمة من لغة أخرى. وحين عَمَدَ إلى بيان مراده ذكر: "ولسنا هنا نعني بلفظ الترجمة النقل من لغة إلى أخرى دائما، فهذا لا ينطبق إلا على الجزء الثالث من هذا النوع، وهو تفسير كلمة بكلمة من لغة أخرى. لكننا نعني بالترجمة في القسمين الآخرين أن تُفسر الكلمة بكلمة أخرى من اللغة نفسها، أو بأكثر من كلمة أخرى من اللغة نفسها كذلك"(٣). ولا يخفى ما في توسعة هنا لحد مصطلح (التفسير بالترجمة)، فكون الحال تشير

(١) أحمد مختار عمر (٢٠٠٩): صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ص (١٢١).

(٢) عبد الرحمن بدوي (١٩٧٧): المنطق الصوري والرياضي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط ٤، ص (٧٥).

(٣) محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، ط١/ ١٩٦٦، ص (١٠٦ – ١٠٧).

إلى بيان المفردة بمفردة من لغة أخرى أمر معتاد، أما كون البيان من اللغة نفسها بكلمة أو أكثر فغير معهود في خطابنا أن يُنعت بالترجمة. غير أننا لسنا في صدد مناقشة المسألة ها هنا.

من جانب آخر يميل أحد الباحثين إلى رأي مفاده أن القدماء كانوا يميزون بين التعريف والترجمة، لذلك لم يأخذوا بالترجمة في تفسير مداخل معاجمهم اللغوية، على الرغم من الاتصال الحضاري الذي مكنهم آنذاك من التعامل مع عدد من الألسن المعاصرة مثل الفارسية، واللاتينية، والحبشية، وغيرها. وأنه إذا كانت قد جاءت بعض التعريفات في المعاجم العربية القديمة عن طريق الترجمة فإنما يُحمل أكثرها على التأثيل أو جريا وراء شهرة الكلمة، والأمثلة على ذلك كثيرة في (القاموس المحيط)، و(تاج العروس)، وغيرهما. وقد اتخذ الباحث موقفه السابق مُفرِّقا بين معاجم الترجمة، وبين المعاجم أحادية اللغة. وأنه إذا كان من خصائص الأول توفير معادل مكافئ للمفردة في اللسان المستهدف، دون تقديم تعريف أو تفسير، فإن من خصائص الثاني أن يقدم تعريفا كافيا وتاما بلغة واصفة من اللسان نفسه(١).

ثم إنه يستطرد في بيان مراده: وأما بصدد المعاجم المعاصرة فنظرا لمجريات التطور العلمي والتقارب الحضاري، والنزعة إلى عالمية المصطلح العلمي فقد استعانت بالترجمة في تعريف المداخل، كما يتضح من النماذج التالية: الميكروسكوب: المجهر/ التليفون: الهاتف/ الراديو: المذياع/ الميكانيك/علم الحيل. فيتضح من هذه النماذج أن المعجمية العربية المعاصرة تلتجئ أحيانا إلى التعريف بالمقابل الأجنبي، بوصفه مرادفا للمدخل العربي، وباعتباره وسيلة تعريفية، من منظور اجتماعي وصفي؛ لذا كان من الأحرى أن

(١) حلام الجيلالي، تقنيات التعريب بالمعاجم العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ص (١١٨) بتصرف.

يعمد المعجم العربي المعاصر إلى التأكيد على المدخل العربي متبوعا بالتعريف على أن يحيل عليه عند ذكر المدخل الأجنبي، إذا كان ذكره ضروريا، لا العكس(١).

كذلك قد فطن بعض مؤلفي المعاجم إلى فكرة إيراد مفردات أو تعابير من لغات أخرى من باب التأثيل(٢)، بهدف شرح المفردات العربية وبيان أصلها. ولا يبدو الأمر على هذا النحو بدعا إذا علمنا اتصال العربية الوثيق على امتداد تاريخها بلغات عصرها، فلم تكن بمعزل منها، بل إنها تخطت حد التأثر إلى الاقتراض منها والتأثر بها، شأنها في ذلك شأن جميع اللغات، حتى وصل الأمر إلى الحد الذي أثار غيرة بعض اللغويين ومنهم ابن منظور، وطالع إن شئت فاتحة اللسان: " فإنني لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية، وضبط فضلها؛ إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية؛ ولأن العالم بغوامضها يعلم ما توافق فيه النية اللسان، ويخالف فيه اللسان النية، وذلك لما رأيته قد غلب، في هذا الأوان، من اختلاف الألسنة والألوان، حتى لقد أصبح اللحن في الكلام يعد لحنا مردودا، وصار النطق بالعربية من المعايب معدودا، وتنافس الناس في تصانيف الترجمات في اللغة الأعجمية، وتفاصحوا في غير اللغة العربية؛ فجمعت هذا الكتاب في زمنٍ أهلُهُ بغير لغته يفخرون، وصَنعته كما صنع نوح الفلك وقومه منه يسخرون، وسميته لسان العرب"(٣). ففي النص بيان

(١)حلام الجيلالي، تقنيات التعريب بالمعاجم العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، ص (١١٩) بتصرف.

(٢) إتيمولوجيا هو فرع من علم اللغة يعنى بدراسة أصول الكلمات، كانحدارها من لغة أم، أو دخولها بالاقتراض وتطور صيغها ومعانيها. رمزي منير البعلبكي (١٩٩٠): معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ص (١٧٨).

(٣) ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، ت٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣/١٩٩٤، ج١/٨.

بالغ بما مال إليه المستعملون من الانحراف عن العربية إلى غيرها، ووصلوا إلى حد التفاصح في غير عربيتهم، مما أثار غيرة الرجل فراح يجمع أوابد عربيته بين دفتي معجمه.

-**وأرى** أن ما فعله المتقدمون لا يختلف كثيرا عما قدمته المعجمية المعاصرة، حين عَمَدَت إلى الاستعانة بالترجمة في تعريف المداخل العربية، جنبا إلى التعريفات والشروح العربية. أما الأسباب فقد ذكرناها في موضعها من الدراسة. وأما الهدف فكان اجتماعيا محضا، فلقد كانت تلك المقترَضات هي الأكثر شيوعا وانتشارا، وكان لزاما مخاطبة الجمهور بلغة يفهمها. لذا لا أرى أن اللغويين كان لهم توجه لغوي واضح في هذا الصدد، عدا جمع الفصيح والاحتجاج به، مع قدر من العناية بالألفاظ الأعجمية.

- **أسباب اختيار المدوَّنة**

١. أن معجم (الصِّحاح) للجوهري، الذي أجرى عليه الاختصارَ الإمامُ الرازي[١]، معجم أصيل، بذل صاحبه نفسه في طلب الصحيح من اللغة، فشافه العرب

(١)الإمام الرازي (زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، ت ٦٦٦ هـ)، روضة الفصاحة، تحقيق: عبد الله مخلص، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، مج ٢٢، ج ١٩، ١٩٤٧، ص (٤١٨-٤٢٦). وكان قد ثار خلاف حول تاريخ وفاة الرازي يقول المحقق: " أما مؤلف هذا المختصر البديع فإنه لم يترجم له أحد من العلماء، واشتبه عليهم أمره، فظن بعضهم أنه توفي سنة ٦٠٦ هـ، وظن آخرون أنه مات في سنة٧٦٠هـ، مما حملني على استقصاء أخباره والبحث عن مؤلفاته، فوجدت أنه توفي بعد سنة ٦٦٦هـ – ١٢٦٧م، في مدينة قونية أو ما إليها"، ص (٤٢٥). ثم يعود فيؤكد: " أراني بعدما اطلعت على كتاب روضة الفصاحة الذي أُلف برسم السلطان منصور نجم الدين غازي بن قرا أرسلان الأرتقي ملك ماردين، أنني مضطر بحكم هذه الوثيقة إلى تصحيح تاريخ وفاة المؤلِّف والقول بأنه قد توفِّي بعد سنة ٦٩١ هـ – ١٢٩١، بدلا من ٦٦٦ هـ – =

العاربة في ديارهم، وطَّوف ربيعةَ ومضرَ، واطَّلع على أوابد اللغة وشواردها، ثم أودع معجمه الصحيح منها، وهذبه تهذيبا غير معهود، مورِدا الأصول وفق الترتيب الألفبائي، مفارقا منهج الخليل بن أحمد الذي عمد إلى ترتيب مواد العين صوتيا وفق مخارج الحروف، من الحلق وصولا إلى الشفة. فكان الجوهري متفرِّدا حين خالف تلك المنهجية الصارمة. أما (مختار الصِّحاح) فهو معجم ذو قيمة علمية وأدبية كبيرة بوصفه مختصرا حصيفا لصحاح الجوهري، برزت فيه شخصيته العلمية بوضوح، وطالع إن شئت فاتحة معجمه التي امتدت لعدة صفحات، حوت بيانا صرفيا ونحويا، يساعد المتعلمين على استيعاب معجمه وفهم منهجه فيه، مما يعني تحصُّلنا على مزايا صحاح الجوهري وعواملَ الجودة ذاتها، لكن في معجم مختصر، مما يسر إجراء الدراسة. وقد قدم الرازي سببا وجيها للاختصار وهو الفئة المستهدفة من معجمه، كونهم من عامة المثقفين، بخلاف المختصين من مستخدمي صحاح الجوهري. أضف إلى ذلك أن الرازي لم يفته أن يضم العديد من الفوائد والخصائص التي دعت إليها الحاجة، ولم ينص عليها الجوهري، ذلك أن الرازي اتخذ المسلك ذاته حين اعتبر الحرف الأخير من حروف المادة الأصلية بابا والأول فصلا.

=

١٢٦٧ التي رجحتها على الأولى في مقالي السابق، والله أعلم بالحقائق"، (٤٢٦). وهو ما يؤكده أحد الباحثين الجادين: "أحاط سيرته كثير من الغموض، شمل ألقابه وكناه ومؤلفاته وتاريخ وفاته، وأغفلت أكثر كتب الطبقات ترجمته؛ فجاءت مرتبكة الأحداث والمعالم" هاشم طه شلاش (١٩٨٣): دراسة في مختار الصِّحاح للرازي، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، مج ٣٤، ج ٣، ص (٢٣٤).

٢. أن مختار الصِّحاح على الرغم من نقله الصحيح المعتمد عند الجوهري إلا أنه نقل عنه كذلك المعرب والمولد والعامي. فقد جاء في المختار (١٢١) لفظة معربة، موزعة على أربع لغات: (٥٠) من الفارسية، و(٦) من الرومية، ولفظتان من العبرانية، ولفظة واحدة من النبطية. كما نقل (٦٢) لفظة معرَّبة دون أن ينسبها إلى لغة بعينها. وكذلك نقل الرازي (٣٣) لفظة عامية، و(١١) لفظة مولَّدة. مما سمح برصدها وتقصِّيها داخل معجمه.

٣. أن الرازي لم يكتف بالنقل عن الجوهري، بل نقل عن معاجم أخرى مثل (تهذيب اللغة) للأزهري، و(العين) للخليل بن أحمد، وقد أشار إلى ذلك بقوله: " وضممت إليه فوائد كثيرة من تهذيب الأزهري، وغيره من أصول اللغة الموثوق بها، ومما فتح الله تعالى به عليَّ، فكل موضع مكتوب فيه (قلتُ) فإنه من الفوائد التي زدتها على الأصل"[(١)].

- **<u>مقاصد الدراسة</u>**

١. الكشف عن وجه أصيل من وجوه تفسير المداخل في المعاجم العربية، تعددت صوره وأنماطه.

٢. إلقاء الضوء بشكل عملي على صور التداخل والتلاقح بين العربية وغيرها من لغات عصرها، وإبراز أنماط التأثير المتبادل فيما بينها.

- **<u>منهج الدراسة وأدواتها</u>**

يُعدُّ المنهج الوصفي وطبيعته القائمة على الاستقراء أنسبَ السبل لبحث ظاهرة التعريف الترجمي في المدونة المحددة. من جهة عرض الظاهرة وتتبع وسائلها وأشكالها في (مختار الصِّحاح)، ثم بيان آثارها. ولن تذهب الدراسة في

(١) الرازي (زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، ت ٦٦٦هـ)، مختار الصِّحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت/ صيدا، الطبعة الخامسة، ١٩٩٩، من خطبة المؤلف، ص (٧).

اتجاه استقصاء ما ورد في المعجم من هذا النمط التفسيري وتأثيله، من خلال مقابلته بموارده أو لغاته الأصلية التي يُنسب إليها... إلخ، أو مناهج اللغويين في معالجة الألفاظ الأعجمية، سواءٌ أكان من الساميات أم الهندية الأوروبية، بقدر ما يتجه نحو معالجة نقطة الدراسة حصرا، ألا وهي التفسير بالترجمة.

كذلك لن تتجه الدراسة تجاه منهج الرازي في اختصار (تاج اللغة)، وأهداف الاختصار ونطاقه(١)، أو حصد الإضافات والفوائد التي أضافها أبوبكر الرازي في مختصره، مما أفاء الله به عليه من إعمال عقل أو نتاج فكر، نحو إثباته ما أهمله الجوهري من أوزان مصادر الأفعال الثلاثية التي ذكر أفعالها، ومن أوزان الأفعال الثلاثية التي ذكر مصادرها، ولا الاستدراك عليه كذلك فيما فوَّته وأحصاه عليه آخرون(٢).... إلخ. فإن دراسات أخرى قد أخلصت نفسها

(١) نحو دراسة علي القاسمي (٢٠٠٠): اختصار المعاجم: أهدافه وطرائقه "دراسة في مختار الصِّحاح للرازي"، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – الرباط، ع ٥٠– ديسمبر.

(٢) من قبيل عدم النص على أصول بعض المعرَّبات لغاية ما، والأمثلة كثيرة، نحو ما أورده في لفظة (الجبت) فقد ذكرها الرازي مكتفيا بتبيان معناها: "الْجِبْتُ: كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر، ونحو ذلك" باب الجيم: ج ب ت// في حين نص الجوهري قبله على غرابتها عن خطاب العرب، بقوله: "الجِبْتُ: كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر، ونحو ذلك... وهذا ليس من محض العربية؛ لاجتماع الجيم والتاء في كلمة واحدة من غير حرف ذولقي" تاج اللغة وصحاح العربية، باب الجيم: جبت. ومثال آخر لما أهمل الرازي بيان أصله، ومن قبله الجوهري، بصدد تفسير (الرهو) فقد نصَّ الرازي على أنه الجوبة يسيل فيها الماء، دون أن يشير إلى أن اللفظة معرَّبة، فقال: "الرَّهْوُ: الْجَوْبَةُ تكون في مَحَلَّةِ القوم يسيل فيها ماء المطر" باب الراء: ر ه ا. بخلاف السيوطي الذي ذكر فصل الخطاب في المفردة نفسها بقوله: " قال أبو القاسم في لغات القرآن قوله تعالى {وَاتْرُكِ البَحرَ رَهوًا} أي سهلا دمثا بلغة النبط. قال الواسطي: أي ساكنا بالسريانية " =

لذاك الغرض، وحرصت على بيانه تفصيلا، مما لا يستدعي التكرار والإعادة[١].

وتنقسم الدراسة قسمين، أولهما تعريف التفسير بالترجمة وأسبابه ومظاهره، واللغات التي قُدِّم بها. أما القسم الثاني فاستعراض بعض المعاجم التي ورد بها هذا النوع من التفسيرات.

صور التعريف في المعجم العربي

(أولا) التعريف الاسمي

أشهر أنواع التعريفات قاطبة، وحدُّه "يَكتفي بتقديم معنى اسم الشيء المعرَّف ولا يتجاوزه، والدلالة على معنى الاسم تعني أن المعرَّف ليس في حاجة إلى ذكر حده، وماهيته، وخصائصه المميزة، بل الوقوف على الطريقة التي تستعمل بها هذه الكلمة أو تلك في اللسان المستعمل بين الناس[٢]، فهو إذن: تعليق على اللفظ أو العبارة، أو هو شرح نص اللفظ أو العبارة. وكأنه يفترض منطقا وجود دلالة كونية تعادل اللفظة أو العبارة المعنيتين، وتظهر تلك الدلالة

=

السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت ٩١١هـ)، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، تحقيق: التهامي الراجي الهاشمي، مطبعة فضالة، بإشراف صندوق إحياء التراث الإسلامي، المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة، بدون تاريخ. وغني عن الذكر أن النبطية والسريانية لهجتان آراميتان وعلى هذا تكون (رهوا) آرامية // حجازي حسن حجازي سليم (٢٠١٦): التوظيف الدلالي للألفاظ الأعجمية في مختار الصِّحاح للإمام محمد بن بكر عبد القادر الرازي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، جامعة الأزهر، مج ٣٢، ع ٢، ص (٣٩١).

(١) جاسم غالي رومي المالكي (٢٠٠٧): إضافات الرازي لمختار الصِّحاح للجوهري "دراسة لغوية"، مجلة آداب البصرة، العراق، العدد ٤٣.

(٢) حلام الجيلالي، تقنيات التعريب بالمعاجم العربية المعاصرة، ص (١٠٥).

زوجا من المترادفات، يكون إما لفظا فذا أو جملة[١].

وهو أكثر الطرائق أو المناهج استخداما في المعاجم اللغوية، القديمة والحديثة والمعاصرة، العربية والأجنبية، ولم لا وقد اعتَمَدَه اللغويون، القدامى والمحدثون، بدءا من صاحب معجم (العين) ومَنْ بعده، كما اعتمده أصحاب المنطق الوضعي بوصفه التعريف المعتمد لتحديد معاني الألفاظ في المعجم[٢]، وكذا قدَّمه علماء أصول الفقه على غيره من أنواع التعريف، حتى نعته الغزالي بالقول الشارح لمعنى الاسم[٣]. ووفقا لضوابط التعريف الاسمي فإن لكل مدخل معجمي علاقة تصله أو تميزه عن مدخل آخر، إما بالترادف، أو التضاد، أو الاشتراك، أو الإحالة، أو الاشتقاق، وحينها ستتولى كفاية المتحدثين اللغويةُ مسؤولية إرشادهم إلى هذه الظاهرة[٤]. وبعد استقراء التعاريف في المعاجم العربية القديمة والمعاصرة، ستجد أن التعريف الاسمي مُعتَمَد غالبا في تحديد نسبة عالية من المداخل، ويتجلى هذا النوع في عدة صور، بيانها على النحو التالي:

١) التعريف بالكلمة الواحدة: حيث تظهر الكلمة المفردة بوصفها معادلا للمدخل أو مكافئا له، ويشمل الأنواع الآتية: التعريف بالمرادف، والتعريف بالمشتق، والتعريف بالضد، والتعريف بالشبيه، والتعريف بالإحالة، والتعريف

(١) محمد رشاد الحمزاوي (١٩٨٦): من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ص (١٦٥).

(٢) زكي نجيب محمود (١٩٦٥): المنطق الوضعي، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ج٢، ص (١٢٩).

(٣) الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، ت ٥٠٥هـ)، معيار العلم في فن المنطق، دار الأندلس، بيروت، (د.ت)، ص (١٩٧ – ١٩٨).

(٤) حلام الجيلالي، تقنيات التعريب بالمعاجم العربية المعاصرة، ص (١٠٦).

بالترجمة[١]. وما يعنينا منها التعريف بالترجمة أو التفسير الترجمي، وسيرد بيانه في موضعه من الدراسة.

٢) التعريف بالكلمة المخصصة: إذا كان النوع السابق يورد كلمة واحدة بوصفها معادلا للمدخل فإن هذا النوع لا يكتفي بذلك، بل إنه يخص المدخل بمخصِّصات شارحة، تمنحه طاقة تعريف إضافية، ومن أمثلته: "الوجناء: الناقة الشديدة"[٢] ، و" الحاصب: الريح الشديدة تثير الحصباء"[٣]. فيتضح مما سبق أنه لو اقتُصر على تعريف الوجناء بأنها الناقة لاستوى معها من بني جنسها الضعيفة، وكذلك الأمر مع الحاصب. وعلى الرغم من أن هذا النوع تكتنفه أحيانا عوامل القصور بسبب عدم اكتمال عوامل التمييز والتخصيص، لا سيما مع ألفاظ الذوات التي تحتاج تحديدا أكثر لمنحها تعريفا مميزا، إلا أنك ستجد له انتشارا واسعا في كل المعاجم العربية المعاصرة، وقد قيل فيه: " هو أحسن حظا من التعريف بالكلمة المفردة؛ لأنه عن طريق التخصيص يقف القارئ على سمة إضافية من سمات المعرَّف، مما يجعل المدخل يتميز، ولو نسبيا، عن بقية الأشباه"[٤].

٣) التعريف بالعبارة: الصورة الثالثة من صور التعريف الاسمي وهو "يتجاوز الكلمة المفردة ليظهر في شكل عبارة أو جملة"[٥]. ومن أمثلته: "الكَدْمُ: العض بأدنى الفم كما يَكْدِم الحمار"[٦] ، و"الحُطَمَة: من أسماء النار؛ لأنها

(١) حلام الجيلالي، تقنيات التعريب بالمعاجم العربية المعاصرة، ، ص (١٠٦ – ١١٩).
(٢) مختار الصِّحاح، باب الواو: و ج ن.
(٣) السابق، باب الحاء: ح ص ب.
(٤) حلام الجيلالي، تقنيات التعريب بالمعاجم العربية المعاصرة، ص (١٢٠).
(٥) السابق، ص (١٢٠).
(٦) مختار الصِّحاح، باب الكاف: ك د م.

تحطم ما تلقى"[١] ، و"القَسْبُ: تمر يابس يتفتت في الفم صلب النواة"[٢] ، و"القُمْقُمَةُ: وعاء من نُحاس ذو عُرْوَتيْن"[٣]. و"الهَاوَنُ، بفتح الواو، الذي يُدق فيه، معرَّب، وعاء من نحاس، ونحوه"[٤]. وقد استُدرِك على هذا النوع بأنه" باستقراء بنية هذه التعاريف، وما في حكمها، مما تزخر به المعاجم اللغوية المعاصرة، نجدها لا تتجاوز الجملة الواحدة، مما لا يسمح بتكوين فكرة كاملة حول المعرَّف، ففي (تشيطن) أعطانا التعريف هيئة الشخص وسلوكه، غير أنه لم يحدد نوعية هذا السلوك المنسوب إلى الشيطان، وفي (الرافعة) أعطانا الجنس والوظيفة ولم يعطنا النوع. حيث تضعنا التعاريف المذكورة أمام دلالات كافية من منظور التحديد الاسمي، وتبدو أحسن حظا من التعريف بالكلمة المفردة أو المخصصة إلا أنها تظل مع ذلك أشبه بالتعريف الترادفي"[٥].

وبذا يتضح الفرق بين أشكال التعريف الاسمي الثلاثة، فالتعريف بالكلمة المفردة مفاده شرح المدخل بكلمة، أما التعريف بالكلمة المخصصة فيشكل إضافة للمدخل من جهة الوصف والتحديد، وأما التعريف بالعبارة فهو أكثرها وصفا وتحديدا للمداخل.

- **(ثانيا) التعريف البنيوي**

ومفاده أنه "منهج وصفي يسعى إلى دراسة اللغة كنظام من العلاقات القائمة بين عناصرها، وينبني في الدرس المعجمي على أساس تحليل المفردات

(١) مختار الصِّحاح ، باب الحاء: ح ط م.
(٢) نفسه، باب القاف: ق س ب.
(٣) نفسه، باب القاف: ق م م.
(٤) نفسه، باب الهاء: هـ و ن.
(٥) حلام الجيلالي، تقنيات التعريب بالمعاجم العربية المعاصرة، ص (١٢١ – ١٢٢).

إلى مجموعة من البنى أو الأنظمة، تتألف من عناصر، تكتسب معانيها من خلال علاقاتها ببعضها البعض[١]. فالمدخل المعجمي في إطار هذا المنهج يكتسب معناه من خلال مكوناته البنيوية أو المفهومية التي ترتبط بغيره من المفردات[٢]. هذا ويستثمر التعريف البنيوي مجموعة من الظواهر: الحقل الدلالي، والسِّيمي، والتوزيعي، والإجرائي.

(ثالثا) التعريف المنطقي أو الحقيقي

تعريف يستمد بعض شروطه من المنطق الأرسطي المتمحور حول الكليات الخمس، ويُقصد بها المعاني العامة التي تصدق على كثير من الأشياء، وتسمى المحمولات أيضا، وهي المعاني المجردة: الجنس، والنوع، والفصل، والخاصة، والعرض العام[٣]. فهو يفسر المداخل بجمل أو بنص يصنف مضمونها من دون أن يعرفها لغويا[٤]. أي إنه لا يحلل عناصر المداخل دلاليا في النظام اللساني، بقدر ما يعبر عن حقيقة الشيء الجوهرية، لذلك يعرفه ابن سينا بأنه تعبير عن جوهر الشيء وذاته[٥]؛ وبذا فهو يختلف عن النوعين السابقين: الاسمي والبنيوي من جهة أنه " تعريف خارج عن اللغة، يعتمد المنطق، ويصنف الكلمات وَفْقَ المحسوس والمجرد، والحقيقة والمجاز "[٦].

❋❋❋❋❋❋

(١)رمزي منير البعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، ص (٤٧٦).

(٢)حلام الجيلالي، تقنيات التعريب بالمعاجم العربية المعاصرة، ص (١٢٠ – ١٢١).

(٣)المعجم الفلسفي (١٩٨٣): مجمع اللغة العربية، تقديم إبراهيم مدكور، القاهرة، ط١، ص (١٥٤).

(٤)محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، ص (١٦٥)

(٥) محمد فرحان جلوب (١٩٧٨): نظرية التعريف عند ابن سينا، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، ع ٢٥، ص (٢٦).

(٦) حلام الجيلالي، تقنيات التعريب بالمعاجم العربية المعاصرة، ص (١٢٩).

التفسير الاسمي (بالترجمة) في المعجم العربي

ارتبطت صناعة المعجم بالترجمة منذ أمد حتى صارت علاقتهما تلازمية، كونَ فعلِ المعجمي يعتمد على ما تحوزه لغته من مفردات وتعابير ومصطلحات، تعكس معارف مجتمعه الممتدة وثقافته وخبراته. أما الفعل الترجمي ذاته فهو وسيلة متنقلة بين لغات البشر، يُعتمد عليها في بناء المعاجم، ودعم قوائمها ومداخلها. وإن التركيز على زاوية تأثير الترجمة واستراتيجياتها في صناعة المعاجم أمر محل تقدير الدراسين والمهتمين، لا سيما ما يؤدي إليه من بناء معاجم ثرية.

وكما تعددت طرائق تفسير الألفاظ داخل المعاجم أحادية اللغة، فمن تفسير الكلمة بمثلها أو أكثر، ومن التفسيرات بالصور والأشكال، منه كذلك التفسيرُ بالترجمة، أي شرح المفردة العربية بمفردات من لغات أخرى، بهدف توضيحها، وأحيانا تأثيلها، مما ألحقه بحد النمط داخل المعجم العربي، وقد عُرف كذلك بالتعريف التقابلي. وقد شاع هذا النمط من التفسير وكثر دورانه منذ أمد، ومرد ذلك هو اتصال العربية وتفاعلها على مدى التاريخ باللغات الأخرى، بل وتأثرها بها، حتى بتنا نشهد هذا التأثر من خلال المفردات الشائعة من تلك اللغات في استعمالاتنا اليومية.

ولعل الأصل في التفسير أو التعريف الترجمي أن يَلحَقَ المعاجمَ ثنائيةَ اللغة أو المتعددة، أما المعاجم الأحادية حيث دورانُ التعريف والتفسير على اللسان الواحد، فيبدو غريبا، إلا أنه على الرغم من ذلك قد استُخدِم وكثر دورانه فيها، شأنه شأن غيره من سبل التفسير والتعريف في المعاجم العربية، مثل التفسير بالمرادف، وبالضد، وبالإحالة، وبالاشتقاق... إلخ. وإن التساؤل الذي بين أيدينا هو: إلى أي حد أسهمت تلك الترجمة التفسيرية في بناء المعاجم عموما، والمعجم عربي خصوصا؟

١.أسباب انتشار ظاهرة التفسير بالترجمة

عزا أحد الباحثين السبب في نزوع معجمي العرب إلى استعمال هذا النمط من تفسير المداخل في المعجم العربي، والرغبة في استعمال الدخيل أحيانا لعدد من العوامل الظاهرة، وفصَّل القول فيها، ذاهبا إلى أن منها اللغوي المحض، وهو ما للكلمة الأعجمية من خفة وجَرْسٍ، ومنها الاجتماعي وما يُحدثه استعمال هذه الكلمات من مد وشائج التفاهم مع أهلها. وعامل ثالث مادي يتعلق بجودة مسمى صنف أو شكله ومميزاته، وحينئذ فإن الأكثر قبولا سينتشر مع مسماه سواءٌ أكان عربيا أم أجنبيا. وهناك كذلك عامل التباهي والتزيُّن باستعمال مفردة أجنبية بين الناس وما يُحدثه من أثر في نفوس المستمعين(١). كذلك مما لا يمكن إغفاله توفر بعض هؤلاء الكتاب على ظروف خاصة مكنتهم من الاطلاع على لغاتِ غيرِ العرب وثقافاتهم، مثل الجوهري صاحب (الصِّحاح) الذي نقل عنه الرازي، فأصله من فاراب في بلاد الترك.

كذلك يمكن إضافة عامل آخر، هو: عدم توفُّر أصل عربي للكلمة يمكن الركون إليه، بعد التتبع الايتومولوجي لها، والاطمئنان إلى أنه طارئ دخيل، بُنيت تسميته على مناسبة من سياق أو غيره. ومن أمثلته (المنجنيق) التي لم يُنسب للعرب أصل تسميتها، فيقول الرازي فيها: "والْمَنْجَنِيقُ التي تُرمى بها الحجارة معرَّبة، وأصلها بالفارسِية: مَنْ جِي نِيكْ، أَي: مَا أَجْوَدَنِي، وهي مؤنثة، وجمعها: مَنْجَنِيقَات ومَجَانِيقُ، وتصغيرها مُجَيْنِيقٌ"(٢) ، وكذلك "التِّرياق، بكسر التاء، دواء السُمُومِ، فَارِسِي معرَّب"(٣).

(١) مسعود بوبو (١٩٨٢): أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج، وزارة الثقافة، دمشق، ص (٣٧٥ – ٣٧٦).

(٢) مختار الصِّحاح، باب الجيم: ج ق.

(٣) السابق، باب التاء: ت ر ق.

كذلك منهم من رد الظاهرة إلى الرغبة في التجديد وكسر الرتابة والتكرار، وأدخلها تحت باب الطرافة والاستملاح، مثل صاحب (شفاء الغليل) [١]، وكذلك الجواليقي حين أورد: " ذكر أبو حاتم أن رؤبة بن العجَّاج، والفصحاء كالأعشى وغيره، ربما استعاروا الكلمة من كلام العجم للقافية؛ لِتُسْتَطْرَفَ، ولكن لا يستعملون المستطرف، ولا يُصَرِّفُونه، ولا يشتقون منه الأفعال، ولا يرمون بالأصليِّ ويستعملون المستطرف، وربما أَضحكوا منه، كقول العَدَوي: أنا العَرَبيُّ الباكْ: أي النقي من العيوب"[٢].

إلا أنَّ للأمر بعدا آخرَ، عَقَدي سياسي، وقف أحيانا حائلا أمام العناية بالمقتَرضَات. أما العقدي فمفاده أن الإقرار بوجود أعجمي في عربية عصرِ الاحتجاج هو اعتراف ضمني بوجوده في القرآن، مما يقف على وجه التعارض مع آيات صريحة النص والدلالة على خلو كتاب المسلمين منه، وهو المنزَّل بلسان عربي مبين، أي خال من العُجْمة. مما أثار جدلا في أوساط اللغويين والمفسرين والفقهاء، انتهى بهم إلى مواقف متنوعة، بين الرفض أو القبول، كما توسَّط طرف ثالث، متأوِّلا وجودها على أنها عربية خالصة، وافقت فيه لغةُ العرب لغاتِ العجم، أو أن العرب استعملوها وعرَّبوها فصارت تنسب إليهم، لا باعتبار أصلها.

وأما الشق السياسي فمختصره حركة الشُّعوبية، التي اعتمدتها الفرس في

(١) شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري (ت ١٠٦٩هـ)، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تصحيح وتعليق ومراجعة محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الحرم الحسيني التجارية الكبرى، ط١/ ١٩٥٢، ص (٢٧).

(٢) الجواليقي (أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، ت ٥٤٠ هـ)، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨، ص (٩).

تهوين العرب، والإقلال منهم، مستغلين ورود الألفاظ الأعجمية، لاسيما الفارسية منها في القرآن، بوصفه دليلا على حاجة العربية إلى غيرها من لغات الأمم؛ لذا أكثر الفرس من استعمال الألفاظ الأعجمية لتعم خطابات العرب، وتكون لها غلبة الاستعمال. يقول السيوطي: " في فقه اللغة للثعالبي، يقال: ثوب مُهَرَّى إذا كان مصبوغا بلون الشمس. وكانت السادة من العرب تلبس العمائم المهرَّاة وهي الصفرُ. وأنشد الشاعر... زعم الأزهري أنها كانت تُحْمَل إلى بلاد العرب من هَرَاة، فاشتقُّوا لها وصفا من اسمها. قال الثعالبي: وأحسبه اخترع هذا الاشتقاق تعصبا لبلده هَرَاة، كما زعم حمزة الأصبهاني أن السَّامَ: الفِضَّة، وهو معرب عن سِيم، وإنما تَقَوَّلَ هذا التعريب وأمثاله؛ تكثيرا لسواد المعربات من لغات الفرس وتعصُّبا لهم"(١).

إن الأسباب السالفة مجتمعة شكلت حاجزا أحيانا لئلا يهتم اللغويون بقضية الاقتراض اللغوي، أو أن يضعوا جل عنايتهم في معالجة الأعجمي في أعمالهم، مقارنة بالعربي الفصيح الذي يبتغونه أساسا للاحتجاج به. فإذا أضفت إلى ذلك عدم إحاطتهم بتلك اللغات علما، بخلاف الفارسية، وبطرق معالجة ذلك المقترَضَ اتضحت الصورة.

وقد أحصى أحد الباحثين، خلال معالجة قيِّمة للفظ الأعجمي في (لسان العرب) عدد الألفاظ الأعجمية المقترضة في باب (الباء) بوصفه أطول أبواب المعجم، وأغزرها جذورا ومداخل معجمية، بعد حرفي العين والقاف، فهو يحتوي على ٤٧٥ جذرا. وقد وجد الباحث أن الألفاظ التي صرح ابن منظور بعجمتها مئة لفظ، وردت في أربعة وستين جذرًا، بدون أسماء الأعلام والبلدان والمواضع

(١) جلال الدين السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر، ت ٩١١هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط١/ ١٩٩٨، ٢٣٤/١- ٢٣٥

الأجنبية؛ بوصفها ليست من ألفاظ اللغة. وقام الباحث بعدها بتصنيف تلك الألفاظ وفق حقولها الدلالية، منتهيا إلى ستة عشر حقلا مختلفا: ألفاظ عامة تدل على مفاهيم مجردة، وألفاظ الحيوان، والنبات، والحرب، والعقائد، والآلات، والأوعية والأواني، واللباس، والصنائع والمهن، والأطعمة، والأمراض، ومظاهر الطبيعة، والأشربة، والمعادن، والفلك. فتبيَّن له أن عدد الألفاظ الدالة على المحسوسات أكثر من غيرها؛ إذ تبلغ ستين لفظا بخلاف الألفاظ الدالة على المفاهيم المجردة والمعاني الذهنية. ثم إنه خرج بنتيجة مَفَادُها: "أن تلك المحسوسات، ومعظمها حضاري، هي أشياء طارئة على الحياة العربية؛ لذلك فإن الألفاظ الدالة عليها طارئة كذلك على العربية؛ لذلك لا يمكن أن تكون متميزة المنزلة في المعجم العربي، وأهم ما يدل على ضعف تلك المنزلة عَدَدُ المقترَضات الإجمالي، الذي يبلغ مئة لفظة، منها عشرون لفظا مجرد مُشتقات، فيكون عَدَدُ المقترَضَات الحقيقية الأصلية ثمانين، وهذه الألفاظ الثمانون ليست إلا قطرة من بحر"[(١)].

- **<u>ويرى الباحث</u>** أنه يمكن سحب هذه النتيجة على غالبية المعاجم العربية؛ إذ إن معظم هذه الألفاظ التفسيرية إنما وجدت خلال معالجة أمور محسوسة بعيدا عن المفاهيم المجردة غالبا، ففي دراسة للتفسير بالترجمة في (تهذيب اللغة) انتهى صاحبها بعد إحصاء مماثل وتصنيف مشابه إلى أن الألفاظ المترجمة الدالة على الأشياء المادية المحسوسة تبلغ أكثر من ٧٠ % من مجموع الألفاظ التفسيرية، وهو دليل بالغ على أن التفسير باللغات العجمية لم يمس المفاهيم المجردة والمعاني كما فعل مع غيرها[(٢)].

---

(١) إبراهيم بن مراد (١٩٨٧): دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ص (١٧١ – ١٧٢).

(٢) صفاء صابر مجيد البياتي: ظاهرة التفسير بالترجمة في المعاجم العربية، ص (٣٧٥ – ٣٧٦).

٢.مصادر المعجميين في التفسير بالترجمة

تنوعت موارد معجميي العرب ومصادرهم تجاه هذا النمط من التعريف، فتراهم يأخذون عن الرواة العرب، مثل الليث بن المظفَّر، والنضر بن شُميل (٢٠٣ هـ)، وأبي عبيدة معمر بن المثنى (٢١٠ هـ)، والأصمعي (٢١٦ هـ)، وأبي الهيثم الرازي (٢٢٦ هـ)، وثعلب (٢٩١ هـ)، وغيرهم كثيرون. ومن مواردهم أيضا الأعراب الرواة، ويُقصد بهم " أولئك الذين أُخذت عنهم اللغة، فلم ينشأوا رواة للشعر، ولا نقلةً للحديث، ولا حفظة للأنساب، وليسوا من القراء. وإن توافرت لأحدهم صفة من هذه الصفات فإنما جاءت زيادة على أصل لا يشترط فيهم، وإنما كان يطلب منهم مجرد خلوص العروبة، ولا شيء غير هذا. وهم فئة ظهروا بسبب الحاجة إلى ألسنتهم، فلقد كانت العربية الموثقة محاطة في سياج الجزيرة، التي لا يكاد يقتحمها عليهم غريب، فإن شذ عن هذا الأصل رحلة إلى مشارف الجزيرة، كرحلة الشتاء والصيف، أو سفرة من السفرات، فإن هذا الانتقال لم يكن يلوي ألسنتهم أو يغير من طباعهم، فهم أحرص الناس على ألسنتهم"(١). ومنهم من كان يأخذ عن مجهول، لا هوية له، وهو قليل جدا، ومنه ما أورده الزبيدي: "القَرْصَدُ: كجَعفرَ، أَهمله الجوهري، وقال الأَزهري: هُوَ القِصْرِيُّ، فارسيتُه كَفَهْ، وقال: ذكَرَه لي بعضُ من لَا يُوثَق بعربيته، وَلَا أَدرِي مَا صِحَّتُه"(٢).

وبخلاف ذلك فإنه لا يمكن إهمال ما تجمع لدى هؤلاء اللغويين من خبرات اكتسبوها من خلال طلبهم للعلم، وما انطوى عليه من مجالسة العلماء والعلم بالقرآن والحديث النبوي وشعر فصحاء العرب ونثرهم، وإحاطة واعية لمعهود العرب في خطابها، وسَنَنِها في الكلام.

(١) عبد الحميد الشلقاني (١٩٨٢): الأعراب الرواة، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، الطبعة الثانية، ص (٨٧).

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، مادة ع ل ق، (١٨٩/٢٦).

٣.العربية وغيرها من اللغات (الفارسية والعبرانية والنبطية والحبشية)

تعد الفارسية إحدى اللغات الرئيسة التي أثرت في العربية قديما، جنبا إلى الحبشية والآرامية، ولعل مرد هذا التأثر هو كون تلك اللغات كانت تخص أقواما جاوروا العرب قبل الهجرة، وقد بلغوا شأوا في المدنية والحضارة جعلت العرب يتأثرون بهم، ويأخذون عنهم. أما الفارسية، لغة المجوس، فكانت لغة إحدى المملكتين الكبريين في أطراف بلاد العرب، وقد عُمِّرت أكثر من ألف سنة، لذلك لا عجب أن تؤثر تأثيرا بالغا في العربية. أضف إلى ذلك أن أدباء الفرس وشعراءها وكتابها ولغوييها ونحوييها كانوا في العراق وفارس. وأما الآرامية فلغة النصارى، وقد سادت بلاد فلسطين وسوريا وبين النهرين(١).

لذا جاءت الفارسية على قمة هرم الاتصال اللغوي مع العربية، وعلى رأس الألفاظ التفسيرية التي استُخدمت في المعاجم العربية. ومن ألفاظها التي عُربت قبل الإسلام أو في طوره "اصطلاحات الإدارة: كالديوان، والرزق، والمرزُبان، والدِّهْقَان، والفرسخ، والتاج. ومنها: ألفاظ دينية: كالدين، والجناح، والمجوس، والنيروز. ومنها: أسماء الأشياء الخاصة بالعجم أو المجلوبة من عندهم، كالصنج، والصولجان، والفردوس، والفيل، والجاموس، والمسك، وخصوصا أسماء أنواع النسائج، كالديباج، والإستبرق، والإبريسم، والطيلسان، والنمط(٢).

وقد أورد الرازي منه "الصَّوْلَجَانُ، بفتح اللام، الْمِحْجَنُ، فارسي مُعرَّب. كذا كل كلمة فيها صاد وجيم؛ لأنهما لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب، والجمع الصَّوَالِجَةُ بكسر اللام"(٣). وكذلك "الدِّهْلِيزُ بالكسر ما بين الباب والدار،

(١) براجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، أخرجه وصححه وعلق عليه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤، ص (٢١١- ٢١٢).

(٢) السابق، ص (٢١٢- ٢١٣).

(٣) مختار الصِّحاح، باب الصاد: ص ل ج.

فارسي معرب، والجمع الدهاليز"[١]. ومنه "الخورنق اسم قصر بالعراق بناه النعمان الأكبر، وهو فارسي معرَّب"[٢].

كما أشارت جل المعاجم إلى ذلك، فاللسان مثلا يفيض بالمواضع التي أكدت على ذلك، ومنه: " قَالَ أَبو إِسحاق: لِلناسِ فِي السِّجِّيل أَقوال، وفي التفسير أنها من جِلٍّ وَطِينٍ، وقيل من جِلٍّ وَحِجَارَةٍ. وقال أهل اللغة: هذا فارسي، والعرب لَا تَعْرِفُ هَذَا. قَالَ الأَزهري :وَالَّذِي عِنْدَنَا، وَاللَّهُ أَعلم، أَنه إِذا كَانَ التَّفْسِيرُ صَحِيحًا فَهُوَ فَارِسِيٌّ أُعْرِب؛ لأَن اللَّهَ تَعَالَى قَدْ ذَكَرَ هَذِهِ الْحِجَارَةَ فِي قِصَّةِ قَوْمِ لُوطٍ، فَقَالَ: لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ طِينٍ؛ فَقَدْ بَيَّن لِلْعَرَبِ مَا عَنى بسِجِّيل. وَمِنْ كَلَامِ الفُرْس مَا لَا يُحْصى مِمَّا قَدْ أَعْرَبَتْه العربُ نَحْوَ جَامُوسٍ وديباج، فَلَا أُنْكِر أَن يَكُونَ هَذَا مِمَّا أُعْرِب"[٣].

وحين يصل الحديث إلى العبرانية فهي حاضرة في المختار كذلك: "الزُّرْمَانِقَةُ: جُبَّةُ صوف، وفي الحديث: أن موسى عليه السلام لما أتى فرعون أتاه وعليه زُرْمَانِقَةٌ: يعني جُبَّةَ صُوفٍ، وقال أبو عبيد: أراها عبرانية"[٤]. وأما الرومية فتجد لها سهما عند صاحب المختار، نحو: "السَّجَنْجَلُ: الْمِرْآةُ، وهو رومِي معرَّب"[٥]، وكذلك: "الْأَقَانِيمُ: الأُصُولُ، واحدها أُقْنُومٌ، وأحسبها رومية"[٦] ، ومنه: "والْقُمْقُمَةُ: وِعَاءٌ مِنْ نُحَاسٍ ذُو عُرْوَتَيْنِ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هُوَ رُومِيٌّ"[٧].

(١) السابق، باب الدال: د ه ل ز.

(٢) نفسه، باب الخاء: خ ر ن ق.

(٣) لسان العرب، باب اللام، فصل السين المهملة، (٣٢٧/١١).

(٤) مختار الصِّحاح، باب الزاي: ز ر م ق.

(٥) السابق، باب السين: س ج ل

(٦) نفسه، باب القاف: ق ن م.

(٧) نفسه، باب القاف: ق م ق.

وكذلك الحال مع النبطية: "الْحُرْدِيُّ: من القصب، بوزن الكُردي، نبطي معرَّب والجمع حَرَادِيٌّ بالفتح، ولا يقال: الْهُرْدِيُّ"(١).

وفي (لسان العرب) كذلك ستجد:" أَهل الشَّامِ يُسَمُّونَ الخَمْرَ الرَّساطُونَ، وسائرُ الْعَرَبِ لَا يَعْرِفُونَهُ، قَالَ :وأُراها رُومِيَّةً دَخَلَتْ فِي كَلَامِ مَنْ جاوَرَهم مِنْ أَهل الشَّامِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقْلِبُ السِّينَ شِينًا فَيَقُولُ رَشاطون"(٢). ومنه: "الهَيُول :الهَباءُ المنبثُّ، وَهُوَ مَا تَرَاهُ فِي الْبَيْتِ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ يَدْخُلُ فِي الكُوَّةِ، عِبْرَانِيَّةٌ أَو رُومِيَّةٌ معرَّبة، والهَالَةُ :دَارَةُ الْقَمَرِ، قَالَ: فِي هَالَةٍ هِلالُها كالإِكْليلْ. قَالَ ابْنُ سِيدَهْ :وإِنما قَضَيْنَا عَلَى عَيْنِهَا أَنها يَاءٌ؛ لأَن فِيهِ مَعْنَى الهَيُول الَّذِي هُوَ ضَوْءُ الشَّمْسِ. فإِن قُلْتَ :إِن الهَيُول رُومِيَّةٌ والهَالَة عَرَبِيَّةٌ كَانَتِ الْوَاوُ أَولى بِهِ؛ لأَنّ انْقِلَابَ الأَلف عَنِ الْوَاوِ، وَهِيَ عَيْنٌ، أَكثر مِنِ انْقِلَابِهَا عَنِ الْيَاءِ، كَمَا ذَهَبَ إِليه سِيبَوَيْهِ"(٣).

ومما يذكر في هذا السياق أن المعجمي أحيانا لا ينسب اللفظة المفسِّرة إلى لغة بعينها بسبب عدم إحاطته بها، أو شكه في أصلها. كما أنه قد ينسبها إلى العجمة بشكل عام، متوخيا الحيطة والحذر من الوقوع في الخطأ والضلال، ومنه صنيع (صاحب العين): "والقاقُزَّةُ: مشربة، وهي فيالجة دون القرقارة. ويقال: هي أعجمية، وليس في كلام العرب مثلها مما يفصل بين حرفين مثلين مما يرجع إلى بناء ققز ونحوه، وأما بابل فإنه اسم خاص لا يجري مجرى الأسماء العوام"(٤).

(١) نفسه، باب الحاء، ح ر د.

(٢) لسان العرب، باب الطاء، فصل الراء، (٣٠٤/٧).

(٣) السابق، باب اللام، فصل الهاء، (٧١٤/١١).

(٤) كتاب العين، الثلاثي الصحيح، باب الثنائي من القاف، باب القاف مع الزاي، (١٣/٥).

٤.منزلة اللفظ الأعجمي في المعاجم العربية

كنا قد ذكرنا قبل ذلك طَرَفا من الحديث عن ضعف منزلة المقترَضَات أو الألفاظ الأعجمية في المعاجم العربية، كونُها لم تمس المفاهيم المجردة والمعاني الذهنية بقدر ما مست الأشياء الدالة على المحسوسات، ورددنا سبب ذلك إلى أن تلك المحسوسات معظمها حضاري طارئ على الحياة العربية؛ لذلك فإن الألفاظ الدالة عليها كذلك طارئة على العربية. وقد ذكرنا في موضعه أن البعض رد الظاهرة برمتها إلى الرغبة في التجديد وكسر الرتابة، مُدخلا إياها تحت باب الطرافة والاستملاح، كما أورد الجواليقي في الشفاء.

كذلك مما قيل عن تلك التعريفات المعجمية في أعقاب إيراد إحداها في (المصباح المنير): "الْقَرْقَلُ مِثْلُ جَعْفَرٍ، قَمِيصٌ لِلنِّسَاءِ، وَالْجَمْعُ قَرَاقِل"[١] ، فقد ذكر أحد الباحثين ما نصه: " إلا أن الملاحظ هو استمرار الغموض حول بعض الكلمات المشروحة ككلمة (القرقل). صحيح قد تعرفنا عليه بأنه قميص، ومخصص للنساء، لكن ما المادة التي يصنع منها؟ وما شكله؟ وما مصدره؟ ... الخ، كل هذه المعلومات تبقى غامضة، وقد تعجز الألفاظ عن تبيانها؛ لذلك تلجأ المعاجم الحديثة إلى استخدام الصور للاستعانة بها في تحديد معاني الكلمات الدالة على الأشياء المحسوسة. أما تلك الدالة عن المعاني المعنوية فيصعب تحديدها لأنها متعلقة بالأحاسيس والمشاعر والأفكار"[٢].

إلا أنه لضعف منزلة اللفظ الأعْجَمي في المعاجم العربية أسباب أخرى،

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، القاف مع الراء وما يثلثُهما، س ر ب، (٦٠٠/٢).

(٢) سِنَانِي سناني (٢٠١٤): التعريف المعجمي "أنواعه ووسائله في المعاجم العربية، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية بمكة المكرمة، العدد السادس، ديسمبر، ص (١٩٣).

يأتي على رأسها: موقف بعض المعجميين من موضوع العُجْمة ذاتها، بعدما شهدوا انحسار العربية أمام لغات الأمم المنتصرة عليهم، في المشرق خاصة، لا سيما بعد انهيار الخلافة العباسية وسقوطها سنة ٦٥٦ هـ. فحينها دار الدهر دورته، وعَلَتْ لغات المنتصرين، وشهد الجميع انبطاح العامة والخاصة لإرضاء العجم وثقافتهم، فطالعنا كتبا من قبيل: نفحة المسك في سيرة الترك، والإدراك للسان الأتراك، ومُنْطِقُ الخُرْس في لسان الفرس، وكلها لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ). ولعل هذا كان سببا كافيا لإلهاب حماسة اللغويين، وإثارة غيرتهم وعروبتهم. إلا أن هذا المؤثر العاطفي قد ارتد سلبا على نتاج بعضهم، ونقصا في إحصاء المقترَضَات اللغوية، حين أهملوا تدوين بعض الألفاظ الأعجمية، أو ذِكْرَ عُجْمة بعض الألفاظ التي دونوها، أو نسبة الكثير من الألفاظ الأعجمية التي دونوها إلى لغاتها. ومنه (لسان العرب) الذي قيل فيه: "فمنطلق المؤلِّف في وضع كتابه إذن كان هو الدفاع عن اللغة العربية، في عصر تفشَّت فيه العُجْمة واستفحلت. وقد أثَّر هذا الموقف في عمله المعجمي، فأفقده الموضوعية العلمية، التي تُشترط في عمل أُريد به أن يكون مدونة مثالية تحيط باللسان العربي، سواءٌ في ذلك ما كان منه عربيا صحيحا، وما كان مقترَضًا، بمختلف أنماطه ومستوياته"[(١)].

٥.<u>الآثار اللغوية والاجتماعية للتفسير بالترجمة</u>

التقارض بين اللغاتِ أمر طبيعي حتمي، فليست هناك لغة تستطيع أن تحيا بمعزل عن غيرها، كما أنك لن تَعْدِم لغة مهما كانت منعزلة، وكان أهلها حريصين متشددين، وكانت بالغة في الخلق المعجمي والتوليد اللغوي إلا وقد تأثرت بغيرها. وكذلك كان حال العربية، فقد أثرت في لغات كثيرة متنوعة

(١) إبراهيم بن مراد (١٩٨٧): دراسات في المعجم العربي، ص (١٧٣).

وأقرضتها بدرجات متفاوتة، لاسيما في معجمها. وبدورها تأثرت العربية بلغات عديدة، واقترضت منها بدرجات متفاوتة أيضا، يأتي على رأسها المستوى المعجمي. وتعد السريانية والنبطية من لهجات الآرامية، والفارسية واليونانية واللاتينية من (الهندية الأوروبية) أكثر اللغات تأثيرا في العربية. وقد زادت وتيرة الاقتراض اللغوي بشكل ملحوظ بعد التداخل الأممي والحضاري إبان الفتوحات الإسلامية، ودخول الناس في دين الله أفواجا. فكانت الحاجة ملحَّة إلى تسمية وتمييز العديد من الأدوات والمرافق والمظاهر غير الدارجة في خطاباتهم وأنشطتهم اليومية، فأقبلوا عليها يختبرونها ويستعملونها، حتى جرت على ألسنتهم مجرى الأصيل من كلامهم، ولعل هذا أحد طبائع العربية الغالبة: أن الدخيل عليها يظل قلقا، يلتمس وزنا من أوزانها الغالبة ويأتلف به، حتى يصير جزءا منها.

وقد تعددت المحاذير من إيراد مثل هذه التعريفات في أبوب التأليف المعجمي العربي، لا سيما إيرادُ مفردة مبهمة من لغة أخرى إلى معجم عربي، ليزداد إبهاما، وحينها يصدق عليها قول ابن سينا: " وقد يسهو المعرِّفون في تعريفهم، فربما عرفوا الشيء بما هو مثله في المعرفة والجهالة، كمن يعرف الزوج بأنه العدد الذي ليس بفرد، وربما تخطوا ذلك فعرفوا الشيء بما هو أخفى منه كقول بعضهم إن النار هي الأسطقس الشبيه بالنفس، والنفس أخفى من النار، وربما تعدوا ذلك فعرفوا الشيء بنفسه فقالوا إن الحركة هي النقلة وإن الإنسان هو الحيوان البشري"[(١)]. كذلك من ضمن المحاذير إدراج الكلمات الأعجمية لتفسير كلمات مباشرة لا حاجة لتوضيحها بغيرها من لغة أخرى، فتصدق حينئذ مقولة

(١) ابن سينا (أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي، ت٤٢٧): الإشارات والتنبيهات، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ط٣/١٩٨٠، مج١، ص (٢١٥).

أرسطو: إن أصعب شيء أن تضع تعريفا للأشياء السهلة

ومن الآثار السلبية كذلك لإدراج الكلمات الأعجمية في المعجم العربي، ومع كل ما قيل عن تنمية المخزون اللغوي، وإمداد العرب بألفاظ المعرفة والحضارة عند الشعوب الأخرى مما يسهل التفاهم معهم والاندماج فيهم، إلا أنه كذلك يعد هنَّة من هنَّات الصناعة لدى القدماء والمحدثين، حين يعد ترويجا للازدواج اللغوي بين العربية وغيرها من لغات العجم، وإزالةً للفواصل بينهما بشكل غير مبرر. وإن العلاج الأمثل لها هو حصرها في أضيق الحدود، مادام الهدف هو الوصول بالمعجمية العربية إلى مستوى دقيق، يستند إلى رؤى فكرية ومنطقية.

كذلك ما قيل في سياق فقدان الموضوعية أحيانا، بسبب ذلك الموقف الوجداني، ذِكْر بعضهم مداخل أعجمية بوصفها عربية خالصة، دون الإشارة إلى عُجمتها، مثل صنيع ابن منظور، وقد أُحْصِي ذلك عليه تفصيلا: " فقد دوَّن المؤلَّف مداخل أعجمية كثيرة، لكنه اعتبرها عربية خالصة، فلم يُشر إلى عُجْمتها. ولا شك أن لمصادره الخمسة الرئيسة التي نقل عنها مادته المعجمية أثرا أساسيا في هذه الظاهرة، لكن أثر موقفه الخاص لا يمكن أن يُنكر أيضا، خاصة أن من الألفاظ التي أهمل ذكر عجمتها ما ثبتت عُجمته منذ وقت سابق لعصر المؤلف، وأصبح معروفا ومتداولا، بعدما ذكرها الجواليقي جميعها في مُعرَّبه... وعدد هذه الألفاظ الجُمْلِيُّ خمسة وثمانون لفظا، قد أفقدها المؤلف عُجمتها، واعتبرها عربية خالصة. وقد ضيقت هذه الظاهرة من مجال الاقتراض في كتابه، وقلَّصت من منزلة الأعجمي فيه"[1].

(١) ابن سينا (أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي، ت٤٢٧): الإشارات والتنبيهات، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ط٣/١٩٨٠، مج١، ص (١٧٣-١٧٨).

=

أنماط التفسير بالترجمة في معجم مختار الصِّحاح

١. من جهة الإشارة

كانت للرازي طرائق قددا من جهة إشارته إلى الألفاظ التفسيرية بالترجمة في (الصِّحاح) فتراه أحيانا يشير صراحة إلى أن المفسَّر به من غير لغة العرب، مستخدما تعبيرات من قبيل: من المعرب، أو فارسية معرَّبة، أو كلمة مولَّدة... إلخ، وهذا هو الأصل عنده، والأمثلة على ذلك كثيرة. إلا أنه قد يرد موردا آخر، لا يصرح فيه بمورد الكلمة، مكتفيا بمعناها، نحو: "السَّخْتُ: بسكون الخاء (الشديد)، وهو معروف في كلام العرب. وهم ربما استعملوا بعض كلام العجم باتفاق وقع بين اللغتين، كما قالوا: لِلْمِسْحِ بوزن المِلْحِ بَلَاسٌ، ولِلصحراء دَشْتٌ"(١). كما أنه قد يذكر اللفظ المفسَّر دون بيان لمعناه، ربما بسبب شيوعه واعتياده في خطابهم، نحو: "اللِّجَامُ: معروف، فارسي معرَّب"(٢) ، وأيضا: "الطَّيْلَسَانُ، بفتح اللام، واحد الطَّيَالِسَةِ، والهاء في الجمع للعُجْمة؛ لأنه فارسي معرَّب"(٣) ، وأيضا: "الْكِرْبَاسُ: فارسي معرَّب، بكسر الكاف، وجمعه كرابيس"(٤) ، وأخيرا:" الصَفْعُ: كلمةٌ مولَّدة، والرجل صَفْعان"(٥).

=

- من الجدير بالذكر أن أحد الباحثين قد أحصى الألفاظ المعربة والدخيلة التي لم ينص الجوهري أو الرازي على كونها معرَّبة في معجميهما. حجازي حسن حجازي سليم، التوظيف الدلالي للألفاظ الأعجمية في مختار الصِّحاح للإمام محمد بن بكر عبد القادر الرازي، ص (٢٥٢ – ٤٢٢).

(١) مختار الصِّحاح، باب السين: س خ ت.

(٢) السابق، باب اللام، لجم.

(٣) السابق، باب الطاء: ط ل س.

(٤)السابق، فصل الصاد، ص ع ص ع.

(٥)السابق، باب الكاف: ك ر ب س.

ومما يذكر في هذا السياق أن الجوهري كان قد أورد معاني بعض هذه الألفاظ التي أغفلها الرازي، نحو :"الكِرْباسُ فارسي معرَّب، بكسر الكاف، والكِرْباسَةُ أخص منه، والجمع الكرابيس، وهي ثياب خشنة"(١).

٢.**<u>من جهة العرض</u>**

تعددت الطرائق التي سلكها الرازي حال عرض التفسير الترجمي للمفردات داخل مدونته، لكن دون أن يجمعها منهج واحد، ففي كل مرة يسلك طريقا مختلفة. والأصل عنده أنه يعرض اللفظ المفسَّر، شارحا إياه بلسان العرب، ومبينا نوعه، نحو: "الْإِسْفَنْطُ: ضرب من الأشربة، فارسيٌّ معربٌ"(٢). كذلك " والْبِطْرِيق، بكسر الباء، القائد من قواد الروم، وهو معرب، والجمع الْبَطَارِقَةُ "(٣). إلا أنه قد يرد موارد أخرى، بيانها على النحو التالي:

- يكتفي بتقديم المقابل العربي أو الأعجمي للفظ المفسَّر، دونما زيادة، فمن الأول: "الْبُورِيَاءُ بالفارسية، وهو بالعربية (بَارِيٌّ) و(بُورِيٌّ) و(بَارِيَّةٌ) بِتشديد الياء في الكل"(٤) ، ومنه كذلك: "الدِّرْهَمُ: فارسي معرَّب، وكسر الهاء لغة فيه، وربما قالوا: دِرْهَامٌ، وجمع الدِّرْهَمِ دَرَاهِمُ، وجمع الدِّرْهَامِ دَرَاهِيمُ"(٥). ومن الثاني: "الْإِسْتَبْرَقُ: الديباج الغلِيظ، فارسيٌّ معرَّب، وتصغيره أُبَيْرِقٌ"(٦). كما أنه قد يترك المفردة سائبة أحيانا، فلا ينسبها إلى لغة بعينها، بعد نعتها بالتعريب، نحو: "الْخِوَانُ: بالكسر الذي يؤكل عليه، معرَّب. قلتُ: والضم لغة فيه، نقلها

(١) تاج اللغة وصحاح العربية، فصل الكاف، كربس.
(٢) مختار الصِّحاح، فصل السين (سقط).
(٣) السابق، باب الباء: ب ط ر ق.
(٤) نفسه، باب الباء: ب و ر.
(٥) نفسه، باب الدال: د ر ه م.
(٦) نفسه، باب الباء: ب ر ق.

الفارابي، وقال: والكسر أفصح، وثلاثة أَخْوِنَةٍ، والكثيرُ خُونٌ، ساكن الواو، والْخَانُ: النُّزل أو الفندق"[١]. وكذلك: " الدِّهْقَانُ: مُعَرَّبٌ: إن جعلتَ النون أصلية صرفته، وإن جعلتها زائدة لم تصرفه"[٢]. ولعله من الأمور اللافتة للنظر هنا أن الرازي لم يُشر إلى العلة المانعة للصرف، والأغرب من ذلك هو افتراضه زيادة النون في كلمة أعجمية.

- يزيد ببيان الأصل، نحو: "الْهِنْدَازُ: بوزن المفتاح، معربٌ، وأصله بالفارسية (إِنْدَازَهْ). يقال: أعطاه بلا حساب ولا هِنْدَازٍ. ومنه (الْمُهَنْدِزُ)، وهو الذي يُقدِّر مجاري القُنِيِّ والأبنية، إلا أنهم صيروا الزاي سينا، فقالوا: (مُهَنْدِسٌ)؛ لأنه ليس في كلام العرب زاي قبلها دالٌ"[٣]. ونحو: "الْأُرْجُوَانُ: صَبْغٌ أحمرُ، شديد الحمرة. قال أبو عبيد: هو الذي يقال له (النَّشَاسْتَجُ). قال: وَالْبَهْرَمَانُ دونهُ. وقيل: إن الْأُرْجُوَانَ معرب، وهو بالفارسية أُرْغُوانٌ، وهو شجر له نور أحمر، أَحسن ما يكون، وكل لون يشبهه فهو أُرْجُوَانٌ"[٤].
- يزيد ببيان التأويل ووجه الاستخدام، نحو: " التُّرَّهَاتُ: الطرق الصغار غير الجادة تتشعب عنها، الواحدة (تُرَّهَةٌ) فارسي معرَّب، ثم استُعير في الباطل"[٥]. وكذلك: "جَهَنَّمُ: من أسماء النار التي يعذب بها الله عباده، ولا يُجرى للمعرفة والتأنيث. وقيل هو فارسي معَرَّب"[٦].

(١) نفسه، باب الخاء، خون.
(٢) نفسه، باب الدال: د هـ ق ن.
(٣) نفسه، باب الهاء: هـ ن د ز.
(٤) نفسه، باب الراء، ر ج ا.
(٥) نفسه، باب التاء: ت ر هـ.
(٦) نفسه، باب الجيم: ج هـ ن م.

- يوضِّح السنن التي تجري عليها العرب في كلامها، ومنه "الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب إلا أن يكون معرَّبا أو حكاية صوت، مثل (الْجَرْدَقَةِ) وهي الرغيف، و(الْجُرْمُوقُ) الذي يلبس فوق الخف، و(الْجَرَامِقَةُ) قوم بالموصل أصلهم من العجم"(١). وقد يتجه نحو الضبط، موجِّها ومنبِّها إلى صحيح اللغة، ومنه: " لَقِيَهُ لِقَاءً، بالكسر والمَد... ولا تقل(لَقَاةً)، فإنها موَلَّدة، وليست من كلام العرب"(٢).
- يورد اللفظة متشككا في أصلها، بعد تفسيرها بلسان العرب، نحو: "الْبَقَّمُ: صِبْغٌ معروف، وهو الْعَنْدَمُ. وقلتُ لأبي علي الفَسَوِيِّ: أعربيٌ هو؟ فقال: مُعَرَّبٌ"(٣) ، فهو لا يملك متكئا غير السؤال عنها، ونحو: "والدَّوْرَقُ: مكيال للشراب، وأُراه فارسيا معرَّبا "(٤). ومنه "الْمَاشُ: حَبٌّ، وهو معرَّب أو مولَّد"(٥) ، ومنه كذلك: " " الزُّرْمَانِقَةُ: جُبَّةُ صُوفٍ، وفي الحديث: أنَ موسى عليه السلام لما أتى فرعون أتاه وعليه زُرْمَانِقَةٌ، يعني جُبَّةَ صُوف. وقال أبو عبيد: أراها عبرانية، قال: والتفسير هو في الحديث، وقيل: هو فارسي معرَّب، وأصله اشْتُرْبَانَهْ، أي متاع الجمال"(٦).

٣.<u>من جهة اللغة</u>

ينبغي قبل الدخول إلى هذا المبحث الوقوف على مفهوم بعض المصطلحات التي وردت في الدراسات العربية القديمة، أقصد المفاهيم الثلاثة

(١) نفسه، باب الجيم: ج ق.
(٢) نفسه، باب اللام، ل ق ي.
(٣) نفسه، باب الباء: ب ق م.
(٤) نفسه، باب الدال: د ر ق.
(٥) نفسه، باب الزاي: ز ر م ق.
(٦) نفسه، باب الميم، م ش ش.

الأعجمي والمعرب والدخيل؛ لما له من ارتباط وثيق بقواعد الاحتجاج، ومسالك العرب إزاء عملية التعريب. فالأعجمي على سبيل المثال هو كل ما كان بخلاف العربي، أما الأوصاف الفارسي والرومي والحبشي ونحوها، فهي لتنسب اللفظ إلى لسان دون غيره. وأما المعرَّب فهو ما استُعير في عصر الاحتجاج من أمة أخرى، ثم استُعمل في لسان العرب، ومنه: السندس، والزنجبيل، والسراط، والإبريق. وأما الدخيل فهو لفظ أخذته العربية في مرحلة متأخرة عن عصر الاحتجاج، وتأتي الكلمة الدخيلة كما هي أو بتحريف طفيف في النطق(١). فالأمر مرده إلى استجابة تلك الألفاظ الواردة للنظام اللغوي العربي وأقيسته وقواعد بنائه، فما استجاب منها كان معرَّبا، وما امتنع بقي على هيئته، وعُدَّ دخيلا.

- تفسير العربي بالأعجمي أو المعرب، فمن الأول: "الطِّلَاء: ما طُبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه، وَتُسَمِّيهِ الْعَجَمُ الْمَيْبَخْتَجَ"(٢). ومن الثاني: "الصَّنَمُ: واحد (الْأَصْنَامِ)، قيل إنه معرَّبُ شَمَنْ، وهو الوَثَن"(٣).
- تفسير الأعجمي بالعربي: "الدَّرْزُ: واحد دُرُوزِ، الثَّوْبِ، فارسي معرَّب، ويقال للقمل والصِّئْبَان: بناتُ الدُّرُوزِ"(٤).
- تفسير المعرَّب بالعربي أو بالمعرَّب: فمن الأول: "الدكَّانُ: واحد الدكاكين، وهي الْحَوَانِيتُ، فارسي معرَّب"(٥). وكذلك: "الصَّرْمُ: الْجِلْدُ، فارسي معرَّب"(٦).

(١) أحمد محمد قدور (١٩٩٩): مدخل إلى فقه اللغة العربية، دار الفكر، دمشق، ط٢، ص (٢٢٩).

(٢) مختار الصِّحاح، باب الطاء: ط ل ا.

(٣) السابق، باب الصاد: ص ن م.

(٤) نفسه، باب الدال: د ر ز.

(٥) نفسه، باب الدال: د ك ن.

معرَّب"[١]. و" الْمِسْكُ: من الطِّيب، فارسي معرَّب، وكانت العرب تسميه الْمَشْمُومُ"[٢]. ومن الثاني: " كِسْرَى: لقب ملوك الفرس، بفتح الكاف وكسرها، وهو معرَّب خُسْرَوْ، والنسبة إليه كِسْرَوِيٌّ، وكِسْرِيٌّ"[٣].

- تفسير الدخيل بالدخيل: ومنه: "الْفِصْفِصَةُ: بكسر الفاءين (الرَّطْبَةُ)، وأصلها بالفارسية (إسفست)" [٤].

٤.<u>من جهة البيان والتوضيح</u>

تنوعت بنية التعريف الترجمي داخل المعاجم العربية، فتجدهم قد يردفون المفردة بكلمة واحدة لتفسيرها، وقد يستخدمون تعبيرا كاملا للبيان والإيضاح، دون أن يكون هناك ضابط للمسألة. ويبدو أن مرد الأمر إلى ما توفَّر لديهم من سابق علم وخبرة بالمسألة، ودليل ذلك أن الواحد منهم قد يبسط الكلام ويفصِّل فيما أوجزه سلفه واختصر. وقد مر بنا خلال العرض أمثلة للنوعين، مما لا داعي لتكراره.

كذلك فإن التعريف الترجمي قد يرد على سبيل البيان والتثبيت، بعدما تقدم بيان المفردة وتفسيرها، وقد يكون تبيينا وتوضيحا لما لم يرد له بيان وتوضيح سابق، فمن الأول: "والعُلَّيْق، كقُبَّيْط، وربما قالوا: العُلَّيْقَى مثل قُبَّيْطَى، نبْتٌ يتعلق بالشجَر، يقال له بالفارسية: سِرِنْد"[٥]. ومن الثاني: "القَنْسُ، تسميه الفُرسُ: الراسن"[٦].

---

(١) نفسه، باب الصاد: ص ر م.

(٢) نفسه، باب الميم، م س ك.

(٣) نفسه، باب الكاف، ك س ر.

(٤) نفسه، باب الفاء، ف ص ص.

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس، ع ل ق، (٢٦/ ٥٠٤).

(٦) العين، باب الثلاثي الصحيح من القاف، باب الالقاف والسين والنون معهما، (٥/ ٨٠).

كذلك فإن الترجمة قد تكون موجَّهة مباشرة، حين يرد بيان المفردة بنظيرها المعهود في خطاب الأمم الأخرى. كما أنها قد تكون غير موجَّهة، حين يكون الهدف بيان اللفظ وتوضيحه حصرا، دون التقيد بإيراد نظيره أو مرادفه في لغة أخرى. فمن الأول: "الغُمْلُولُ: حشيشةٌ تُطبخ فتؤكل، تسميه الفرس برغست"(١). ومن الثاني: " أبو حاتم عن الأصمعي: العامة تقول: يَا هِيَا، وهو مُوَلَّد، والصواب: يَا هَيَاه، بفتح الهاء، ويَا هَيَا. قال أَبو حاتم: أظن أصله بالسُّرْيانية: يَا هَيَا شَرَاهِيَا"(٢).

(١) العين، الثلاثي الصحيح من الغين، باب الغين واللام والميم معهما، (٤/ ٤٢٣).
(٢) تهذيب اللغة، باب الهاء والميم، (٦/ ٢٥٨).

- **نتائج الدراسة:** وقفت الدراسة على عدد من النتائج بيانها على النحو الآتي:

١. غلبة الألفاظ الأعجمية المتصلة بالموضوعاتِ المادية على تلك التي تخص المفاهيم المجردة والمعاني الذهنية؛ لكونها طارئة على الحياة العربية آنذاك، وقد جاءت الفارسية في مقدمة اللغات المفسَّر بها بسبب تأثيرها على العربية منذ الأزل، لأسباب معلومة.

٢. أهمية التفسير بالترجمة لكونه نافذة تواصل وتفاهم مع الشعوب والثقافات المتباينة آنذاك. كما كشف تنوع أنماط إيراده داخل الدراسة عن عناية الرازي بمعجمه، وإن شئتَ قل تفرُّد الصناعة المعجمية العربية، فبرغم الانتقادات التي وُجِّهت إليها إلا أنها مثال يُحاذى، وستظل من أرقى ما قدم ضمن التراث الإنساني.

٣. أن لغويي العرب قد دفُعوا أحيانا بسبب مواقف الشعوبية المعادية للعرب والعربية، إلى اتخاذ منطلقات دفاعية عن العربية، ومُحقِّرين من شأن الاقتراض، مما دفعهم أحيانا إلى التمحُّل والإجحاف برد الأعجمي المحض إلى أصول عربية، مما أوقعهم وأوقع مَنْ بعدهم في خلط كبير، وجرَّهُمْ إلى اضطراب منهجي.

* * * * * *

مراجع الدراسة

١. إبراهيم بن مراد (١٩٨٧): دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١.

٢. أحمد محمد قدور (١٩٩٩): مدخل إلى فقه اللغة العربية، دار الفكر، دمشق، ط٢.

٣. أحمد مختار عمر (٢٠٠٩): صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط٢.

٤. الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد بن الهروي، ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١/٢٠٠١.

٥. براجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، أخرجه وصححه وعلق عليه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤.

٦. جاسم غالي رومي المالكي (٢٠٠٧): إضافات الرازي لمختار الصِّحاح للجوهري "دراسة لغوية"، مجلة آداب البصرة، العراق، ع ٤٣.

٧. الجواليقي (أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، ت ٥٤٠ هـ)، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/ ١٩٩٨.

٨. الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، ت ٣٩٣ هـ)، الصِّحاح "تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤/١٩٨٧.

٩. حجازي حسن حجازي سليم (٢٠١٦): التوظيف الدلالي للألفاظ الأعجمية في مختار الصِّحاح للإمام محمد بن بكر عبد القادر الرازي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، جامعة الأزهر، مج ٣٢، ع ٢.

١٠.حلام الجيلالي (١٩٩٩): تقنيات التعريب بالمعاجم العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا.
١١.الخليل بن أحمد الفراهيدي (أبو عبد الرحمن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، ت ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت.
١٢.الرازي (زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، ت ٦٦٦هـ)، مختار الصِّحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت/ صيدا، ط٥/ ١٩٩٩.
١٣.الإمام الرازي (زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، ت ٦٦٦ هـ)، روضة الفصاحة، تحقيق: عبد الله مخلص، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، مج ٢٢، ج ١٩، ١٩٤٧.
١٤.رمزي منير البعلبكي (١٩٩٠): معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، بيروت، ط١.
١٥.الزبيدي (محد مرتضى الحسيني، ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد السلام هارون، وزارة الإرشاء والأنباء، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠١.
١٦.زكي نجيب محمود (١٩٦٥): المنطق الوضعي، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ج٢.
١٧.ابن سينا (أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن عليٍ، ت٤٢٧): الإشارات والتنبيهات، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ط٣/١٩٨٠.
١٨.السيوطي(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت ٩١١هـ)، المهذَّب فيما وقع في القرآن من المعرب، تحقيق: التهامي الراجي الهاشمي

مطبعة فضالة، بإشراف صندوق إحياء التراث الإسلامي، المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة، بدون تاريخ.

١٩.السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت ٩١١هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط١/ ١٩٩٨.

٢٠.سناني سناني (٢٠١٤): التعريف المعجمي، أنواعه ووسائله في المعاجم العربية "معجم المصباح المنير للفيومي أنموذجا"، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، ع ٦.

٢١.شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري (ت ١٠٦٩هـ): شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تصحيح وتعليق ومراجعة محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الحرم الحسيني التجارية الكبرى، ط١/ ١٩٥٢.

٢٢.صفاء صابر مجيد البياتي (٢٠١٥): ظاهرة التفسير بالترجمة في المعاجم العربية "تهذيب اللغة للأزهري نموذجا"، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، ع ٩ – ديسمبر

٢٣.عبد الحميد الشلقاني (١٩٨٢): الأعراب الرواة، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، الطبعة الثانية.

٢٤.عبد الرحمن بدوي (١٩٧٧): المنطق الصوري والرياضي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط٤.

٢٥.علي القاسمي (٢٠٠٠): اختصار المعاجم: أهدافه وطرائقه "دراسة في مختار الصِّحاح للرازي"، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الرباط، ع ٥٠– ديسمبر.

٢٦.الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، ت ٥٠٥هـ)، معيار العلم في فن المنطق، دار الأندلس، بيروت، (د.ت).

٢٧.الفيروزآبادى (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، ت ٨١٧هـ): القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨/ ٢٠٠٥
٢٨.الفيومي (أبو العباس أحمد بن محمد بن علي المقري، ت ٧٧٠ هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٨٠.
٢٩.مسعود بوبو (١٩٨٢): أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج، منشورات وزارة الثقافة، دمشق.
٣٠.المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، باريس، مطبعة لاروس، ١٩٨٩.
٣١.المعجم الفلسفي (١٩٨٣): مجمع اللغة العربية، تقديم إبراهيم مدكور، القاهرة، ط١.
٣٢.محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، ط١/ ١٩٦٦.
٣٣.محمد رشاد الحمزاوي (١٩٨٦): من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١.
٣٤.محمد فرحان جلوب (١٩٧٨): نظرية التعريف عند ابن سينا، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، ع ٢٥.
٣٥.ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، ت٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣/١٩٩٤.
٣٦.هاشم طه شلاش (١٩٨٣): دراسة في مختار الصِّحاح للرازي، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، مج ٣٤، ج ٣.

✵✵✵✵✵✵